



محمد بسام يوسف

منذ ستة أشهر، قامت وزيرة الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون)، بنشاطٍ محموم، لتأليب الدول التي أعلنت عن دعمها للثورة السورية وعن نيتها تسليح الجيش السوري الحر، ونجحت -كلينتون- في هذه المهمة غير الأخلاقية إلى حدٍ بعيد، لفتح صفحةً من صفحات النفاق الأميركي والغربي، الذي لا يختلف في حصيلته ونتائجها عن حصيلة الدعم الإيراني والروسي والصيني لعصابات بشار أسد وشبيحاته.

وهو الأمر الذي برهن على أنَّ حدود التعامل الأميركي والغربي مع الثورة السورية، لا يتعدى الهرطقة الإعلامية، ومعسولة الكلام، من غير أي انعكاسٍ عمليٍّ على الأرض، ينسجم مع المعايير الأخلاقية الإنسانية الحضارية وشرعية حقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين، وذلك كله، لإطالة أمد عمليات الإبادة التي يتعرّض لها شعبنا السوري التائر على الظلم والطغيان. لم نفاجأً كثيراً، عندما شاهدنا -منذ يومين- هيلاري كلينتون، وهي تطرق مسامع العالم، بال موقف الأميركي الحقيقي من: الثورة السورية، والشعب السوري بقواه السياسية والثورية، وهو موقف أقرب إلى الهلوسة، منه إلى المنطق أو المروءة التي تفتقدها أميركا المتنقلة بسجلها الإجرامي بحق الشعوب المضطهدة، لاسيما شعوبنا العربية والإسلامية.

عندما دخلت الثورة السورية في طور الحسم مؤخراً.. بدأت تظهر القفازات الأميركيـة المنتفخة بالأصابع الصهيونية، للتدخل السافر السليـيـ في شؤون السوريـين وثورتهم، ولترتيب الأوضاع السورية بما يحقق المصالح الصهيونية والغربية، بأدواتٍ بعيدةٍ عن تطلعات الشعب السوري للانعتاق من الطغيان والاستبداد.

إنَّ الموقف الأميركي -الصادم- من المجلس الوطني السوري، الذي أعلنته مؤخراً كلينتون، يختصر كثيراً من الوقت، لفهم النفاق الأميركي، الذي كانت تزعم به أميركا دعمها لهذا المجلس الوطني، الذي يضم تحت خيمته معظم شرائح المعارضة السورية والمجتمع السوري والحراك الثوري.

لقد فاجأتنا وزيرة الخارجية الأمريكية باكتشافاتها (العظيمة)، بأنَّ بعض أعضاء المجلس الوطني يقيمون خارج سوريا منذ عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة!..

فـعندما كانت أميركـة (تبـصـم) مع ما تـسمـى بـدول أـصـدـقاء الشـعـب السـورـيـ، على أنـ المـجـلـس الـوطـنـي السـورـيـ هو المـمـثـلـ الشرـعيـ للـثـورـة السـورـيـة.. لمـ تـكـنـ أمـيرـكـاـ بـكـلـ جـوـاسـيـسـهاـ وـمـجـسـاتـهاـ المـتـقدـمـةـ.. تـعلـمـ ذـلـكـ!.. كـمـاـ فـاجـأـنـاـ كـلـيـنـتونـ، باـكـتـشـافـاتـهاـ المـذـهـلـةـ، وـمـاـ أـكـثـرـ اـكـتـشـافـاتـ كـلـيـنـتونـ، بـأنـ الثـورـة السـورـيـة سـتـخـطـفـ منـ قـبـلـ المـتـطـرـفـينـ!.. وـالـتـطـرـفـ فـيـ الرـؤـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ لـهـ مـعـانـ.. وـمـعـانـ، لـاـ تـوـجـدـ إـلـاـ فـيـ ثـنـايـاـ ثـقـافـتهاـ وـحـقـيقـةـ مـتـانـةـ عـلـاقـتـهاـ بـالـعـدـوـ الصـهـيـونـيـ!.. مـعـ أنـ كـلـيـنـتونـ هـذـهـ، لـمـ تـكـتـشـفـ.. حـتـىـ الـآنـ.. وـجـوـدـ الـحـرسـ الثـورـيـ الإـيـرـانـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ السـورـيـةـ، وـلـاـ عـصـابـاتـ حـزـبـ خـامـنـيـ الـلـبـانـيـ، وـلـاـ شـبـيـحةـ بـشـارـ أـسـدـ الطـائـفـيـنـ، الـذـيـنـ يـذـبحـونـ الـأـطـفـالـ بـالـسـكـاكـينـ، وـيـنـتـهـكـونـ كـلـ الـحـقـوقـ الـإـنـسـانـيـةـ، وـيـعـتـدـونـ عـلـىـ أـبـسـطـ الـقـيـمـ الـبـشـرـيـةـ وـحـقـوقـ الـمـرـأـةـ السـورـيـةـ.. تـقـرـيـباـ إـلـىـ مـهـديـهـمـ الـخـرـافـيـ الـمـنـتـظـرـ، الـقـابـعـ فـيـ سـرـدـابـ سـامـرـاءـ الـعـرـاقـيـةـ مـنـذـ مـئـاتـ السـنـينـ!..

فـالـمـشـكـلةـ بـالـرـؤـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ الـعـوجـاءـ.. هيـ فـيـ الـثـوـارـ الـذـيـنـ يـدـافـعـونـ بـأـكـهـمـ وـأـجـسـادـهـمـ وـصـدـورـهـمـ، عـنـ أـعـراضـهـمـ وـدـمـائـمـ وـأـرـازـاقـهـمـ، وـلـيـسـ فـيـ عـصـابـاتـ خـامـنـيـ وـحـسـنـ نـصـرـ الفـرـسـ وـبـوـتـيـنـ وـبـشـارـ أـسـدـ!.. الـمـشـكـلةـ بـالـمـنـطـقـ الـأـمـيرـكـيـ.. هيـ فـيـ صـرـخـاتـ الـمـعـذـبـيـنـ وـاستـجـارـاتـهـمـ، وـلـيـسـ فـيـ التـوـاطـؤـ الـأـمـيرـكـيـ وـالـدـولـيـ لـمـنـحـ بـشـارـ أـسـدـ الـمـهـلـةـ تـلـوـ الـمـهـلـةـ، لـإـمـعـانـ فـيـ اـرـتكـابـ كـلـ مـُحـرـمـ بـحـقـ الـسـورـيـنـ وـوـطـنـهـمـ وـزـرـعـهـمـ وـضـرـعـهـمـ!..

لـعـلـ أـخـطـرـ مـاـ فـيـ هـلـوـسـاتـ هـيـلـارـيـ كـلـيـنـتونـ، وزـيـرـةـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ، هيـ إـشـارـتـهـاـ الـواـضـحةـ، بلاـ دـيـكـورـاتـ وـلـاـ رـتوـشـ، بـأنـ أـمـيرـكـاـ أـوـصـتـ بـحـضـورـ أـشـخـاصـ سـورـيـنـ بـعـيـنـهـمـ، مـؤـتـمـرـ هـيـةـ الـمـبـادـرـةـ الـو~طنـيـةـ السـورـيـةـ الـقادـمـ!.. إـذـ لـعـلـنـاـ هـذـهـ الـمـرـةـ.. نـحنـ الـذـيـنـ سـنـكـتـشـفـ، بـالـأـسـمـاءـ وـالـصـوتـ وـالـصـورـةـ، مـنـ هـمـ الـذـيـنـ سـتـوـكـلـ إـلـيـهـمـ أـمـيرـكـاـ، مـهـامـ تـنـفـيـذـ مـخـطـطـاتـهـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ السـورـيـةـ.

ولـعـلـ أـبـرـزـ هـذـهـ الـمـخـطـطـاتـ هـيـ:

الـالـتـافـفـ عـلـىـ الـمـجـلـسـ الـوطـنـيـ السـورـيـ وـتـهـميـشـهـ، هـذـاـ الـمـجـلـسـ الـذـيـ أـحـبـطـ حـتـىـ الـآنـ، كـلـ الـمـؤـامـرـاتـ السـيـاسـيـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ وـالـإـيـرـانـيـةـ وـالـرـوـسـيـةـ وـالـبـشـارـيـةـ.. ثـمـ الـانـقـضـاضـ عـلـىـ الـثـورـةـ السـورـيـةـ، لـاـخـطـافـهـاـ وـالـعـبـثـ بـبـوـصـلـتـهاـ وـأـهـدـافـهـاـ فـيـ تـحـقـيقـ الـحـرـيـةـ وـالـكـرـامـةـ لـلـسـورـيـنـ!..

لـقـدـ عـلـمـتـ الـثـورـةـ السـورـيـةـ الـبـشـرـيـةـ كـلـهـاـ، بـأـنـهـاـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ التـحـالـفـ الـمـجـوسـيـ الصـفـوـيـ الـرـوـسـيـ الـصـينـيـ، وـالـتـوـاطـؤـ الـغـرـبـيـ الـأـمـيرـكـيـ، وـالتـآـمـرـ إـلـإـسـرـائـيلـيـ الصـهـيـونـيـ!.. مـاضـيـةـ إـلـىـ تـحـقـيقـ كـلـ أـهـدـافـهـاـ وـغـيـاـتـهـاـ فـيـ الـحـرـيـةـ وـالـكـرـامـةـ لـلـإـنـسـانـ السـورـيـ، لـأـنـهـاـ لـأـتـعـتمـدـ فـيـ صـمـودـهـاـ وـصـبـرـهـاـ وـمـصـابـرـهـاـ وـسـيـرـهـاـ، إـلـاـ عـلـىـ اللـهـ الـوـاحـدـ الـقـهـارـ النـاـصـرـ الـجـبـارـ، الـذـيـ يـمـلـكـ الـأـمـرـ كـلـهـ مـنـ قـبـلـ وـمـنـ بـعـدـ: (أـمـ حـسـبـتـمـ أـنـ تـدـخـلـوـ الـجـنـةـ وـلـمـاـ يـأـتـكـمـ مـئـلـ الـذـيـنـ خـلـوـاـ مـنـ قـبـلـكـمـ مـسـتـهـمـ الـبـأـسـاءـ وـالـضـرـاءـ وـقـزـلـرـلـوـاـ حـتـىـ يـقـوـلـ الرـسـوـلـ وـالـذـيـنـ آـمـنـوـاـ مـعـهـ مـتـىـ نـصـرـ اللـهـ أـلـاـ إـنـ نـصـرـ اللـهـ قـرـيبـ) (الـبـقـرـةـ: 214).

أـيـهـاـ السـورـيـونـ: اـحـذـرـوـاـ الـأـبـالـسـةـ، حـتـىـ لـوـ تـدـثـرـوـاـ بـحـكـاـيـاتـ الـمـلـائـكـةـ.

المـصـادـرـ: